



الانقسام سيد الموقف

المجتمعات العربية تعيش في «فقاعة لامبالاة» حول ما يحدث في أوطانها

ضوضاء عارمة تصاحب تحليل أحداث العالم يقابلها انسحاب من النقاشات في المجال العام المحلي

تتنفق الأغلبية في المجتمعات العربية على العبارة القائلة بأنه «من المهم معرفة الأحداث التي تحدث في جميع أنحاء العالم، حتى لو كان من غير المحتمل أن تؤثر على حياتك اليومية» رغم أن مثيري النقاشات يعجزون عن الحديث عما يحدث في أوطانهم.

لندن - ليست الضوضاء في المجتمعات العربية أقوى أشكال تلوث البيئة بعد تلوث الهواء فقط بل هي تلعب النقاشات، فلطالما صاحبت النقاشات حول أحداث العالم فوضى وضوضاء عارمة، فيما تعجز هذه المجتمعات أحيانا عن تحليل أحداث تهتم بلدانها. وفي المجتمعات العربية تنم مناقشة كل مسألة أو حدث عالمي، ويثار جدل حول ما إذا كان من الضروري أن تكون على دراية بالأحداث التي من غير المحتمل أن تؤثر على حياتها اليومية على نطاق واسع. ويعتقد البعض أننا يجب أن نركز فقط على الأخبار التي تحدث من حولنا. ومع ذلك تهتم الأغلبية في المجتمعات العربية بكل الأحداث حول العالم.

قربة عالمية

يقول حامد (60 عاما) وهو أستاذ فلسفة متقاعد إننا نعيش في قربة عالمية حيث قد ينتهي كل حدث بالتأثير علينا بدرجة معينة، وهذا يعني أننا جميعا جزء من الأحداث عندما يحدث شيء ما وليس لدينا مكان نهرب منه.

ويضرب حامد مثلا، مشيرا إلى تسبب اندلاع الأزمة المالية في الولايات المتحدة في عام 2008 في ركود العالم كله، ومازالت أتذكر أنني جلست على الأريكة واعتقدت أنه ليس من شأننا كما سمعت الأخبار. اتضح أن الأزمة المالية تؤثر بالفعل على بلدي كثيرا. فقد الكثير من الناس وظائفهم وأفلس عدد من البنوك.

ويجادل خبراء بأنه يمكن أن تكون قد عفا علينا الزمن إذا غضينا أعيننا عما يحدث في أنحاء العالم. ومن السهل أن يتم استبدالها وتجاوزها إذا كنا نهتم فقط بالأشياء التي تحدث من حولنا. إن تاريخ الصين مثال جيد لدعم هذه الفكرة. ومنذ حوالي مئتي عام، كانت الصين واحدة من أكثر الدول تقدما حول العالم. باعت أفضل المنتجات مثل الحرير والشاي إلى الدول الغربية. في هذه الفترة، كان الصينيون فخوريين بأنفسهم لدرجة أنهم أنكروا المعرفة والتعلم من البلدان الأخرى، ما تسبب

ثقافة مختلفة تماما. وقد يكون هؤلاء الأشخاص هم زملاؤك في العمل في المستقبل. إذا كنت تريد أن تكون قادرا على تعزيز اتصالات أعمق وتوسيع شبكتك، فإن فهم القضايا العالمية والثقافات الأخرى أمر أساسي.

وتضيف «القضايا العالمية هي مشاكلنا أيضا. لننتحدث عن وضع المراهقات في غواتيمالا. هل تعلم أن أكثر من 2 مليون فتاة في غواتيمالا لا يذهبن إلى المدرسة بسبب الحدود الاجتماعية؛ إذا كنت تؤمن بالمساواة بين الجنسين، يمكنك أن تفهم سبب كون نضال حقوق المرأة في البلدان الأخرى هو جزء من كفاحك من أجل المساواة بين الجنسين أيضا. تجرأ على توسيع

التخفي

رغم أن الناس في المجتمعات العربية يناقشون بحماسة الأحداث في العالم العربي ينسحبون هم أنفسهم من النقاش حول الأحداث التي تخص مجتمعاتهم حيث «يعكف كل مواطن على أكل عيشه ولا يعبا إطلاقا بما يحدث خارج أسرته».

ويعتبر خبراء أن غالبية الناس في المجتمعات العربية يخافون للغاية مما يمكن أن يحدث لهم إذا أعبوا عن رأي غير شعبي، ويقولون إن المناخ السياسي والاجتماعي يمنعهم من قول الأشياء التي يؤمنون بها.

ورغم أن منصات التواصل الاجتماعي تسمح للمستخدمين في المجتمعات العربية بالتعبير عن آرائهم الحقيقية حول أي قضية يمكن تخيلها، مما يمنحها دورا كبيرا في المناقشات السياسية والاجتماعية وغيرها، فإن كثيرين يجمون عن التعبير عن آرائهم أو أنهم يخفون وراء أسماء مستعارة.

ووفقا لمركز بيو للأبحاث فإن «واحد من كل خمسة مستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي يعبرون عن آرائهم بشأن قضية سياسية على وسائل التواصل الاجتماعي».

ويقول سامي وهو مؤثر على مواقع التواصل ولديه صفحة على فيسبوك يتابعها 20 ألف شخص «أود أن أقول إنني لست ذلك الشخص الذي يعبر عن آرائه على مواقع التواصل، أنا شخص عنيد في الحياة الواقعية. صريح ويسعدني جدا أن أكون كذلك، لكنني



تخف وراء قناع

ساكون صادقا لأنني لا أعبير عن رأيي الحقيقي حول العديد من الأشياء عبر الإنترنت وخاصة على تويتر».

الضوضاء ليست شكلا من أشكال تلوث البيئة فقط في المجتمعات العربية بل إنها تطعن النقاشات الصاخبة

ويقول ستيلتر «تكشف التغطية مدى التغيير الذي طرأ على تغطية الأخبار الأجنبية في العقد الماضي، من خلال المناقشات الإخبارية ومساهمات الإنترنت وغيرها من التقنيات الجديدة. يعمل عدد أقل من الصحفيين الذين يغطون الأخبار الأجنبية بدوام كامل لشبكات البث الأمريكية ويضطر أولئك الذين بقوا إلى الانتقال من بقعة ساخنة إلى أخرى، مما أدى أحيانا إلى تأخر التغطية.

لكن منصات مواقع التواصل الاجتماعي مدعومة بوفرة من مقاطع الصوت والفيديو التي لم تكن موجودة قبل بضع سنوات عوضت كل ذلك. ويعتقد ستيلتر «إننا يجب أن نهتم بالأحداث في الأماكن الأجنبية من أجل توسيع أفقنا ورؤيتنا للواقع في العالم. لقد سمعنا جميعا القول المأثور القديم «فكر عالميا، واعمل محليا». حسنا، يجب أن نبدأ بإعلام أنفسنا عالميا حتى نتمكن حقا من التفكير ضمن إطار عالمي. صحيح أن اطلاعك على الأحداث البعيدة يمكن أن يكون عبئا ونعمة».

ويشرح المعلق السياسي أنه «في بعض الأحيان يسبحون لنا بإبدار مكاننا المتميز وفي أحيان أخرى يجعلوننا نشعر بالعجز قليلا حين نكون غير قادرين على تقديم مساعدة حقيقية».

ويضيف «لكن يمكننا الحصول على بعض العزاء في القدرات التي لدينا لإحداث التغيير. ربما يمكن أن نلهمنا قصة عبر العالم للمبادرة في مجتمعنا».

أولوية قصوى

تحدث بريان ستيلتر وهو معلق سياسي أميركي في كتابه «اندفاع الأحداث يعطي الأخبار الأجنبية أولوية قصوى» عن «العيش في خمس قارات».

